أثر قرينة السياق اللغوي في القرآن الكريم

بقلم

الدكتورة / **هنادي أحمد فتح الرحمن أحمد**

أستاذ علم اللغة المساعد بجامعة الملك خالد

كلية العلوم والآداب بمحايل عسير ـ المملكة العربية السعودية

والدكتور/ **أحمد عثمان فضيل**

أستاذ اللغويات المشارك بجامعة الإمام المهدي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ قسم اللغة العربية ـ السودان

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الثاني (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر قرينة السياق اللغوي في القرآن الكريم

هنادي أحمد فتح الرحمن أحمد

علم اللغة ـ كلية العلوم والآداب بمحايل عسير ـ بجامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : haahahmed@kku.edu.sa

أحمد عثمان فضيل

اللغويات ـ قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ بجامعة الإمام المهدي ـ السودان

البريد الإلكتروني : fedailahmad35@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز القيمة اللغوية لأثر قرينة السياق اللغوي في القرآن الكريم من خلال المعنى الدلالي والعدول الصرفي للصيغ والمعنى الوظيفي للسياق اللغوي في بعض آيات القرآن الكريم فجاء هذا البحث على المحاور الأتية:

المحور الأول: تعريف مفهوم السياق

المحور الثاني: الدلالة والسياق والعدول

الحور الثالث: قرينة السياق اللغوي في القرآن الكريم

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات .

الكلمات المفتاحية : قرينة السياق ، السياق اللغوي ، القرآن الكريم ، الدلالة والسياق .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

١٣٨٠

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

The impact of the linguistic context presumption in the Holy Qur'an

Hanadi Ahmed Fath Al-Rahman Ahmed
Linguistics - College of Science and Arts in Mahayel Asir - King Khalid University - Kingdom of Saudi Arabia .
Email: haahahmed@kku.edu.sa
Ahmed Osman Fadel
Linguistics - Department of Arabic Language - College of Arts and Humanities - Imam Al-Mahdi University – Sudan .
Email: fedailahmad35@gmail.com

Abstract

This research aims to highlight the linguistic value of the impact of the presumption of the linguistic context in the Holy Qur'an through the semantic meaning and the morphological alternation of formulas and the functional meaning of the linguistic context in some verses of the Holy Qur'an.

The first axis: the definition of the concept of context

The second axis: significance, context, and transgression

The Third Hoor: Presumption of the Linguistic Context in the Noble Qur'an

Then the conclusion, which contains the most important results and recommendations.

Keywords: context context, linguistic context, the Noble Qur'an, semantics and context.

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول

تعريف مفهوم السياق

أولاً: التعريف اللغوي

السياق في اللغة هو لفظ ذو تشكيلات عديدة، وفي اللسان يأتي بمعنى المتابعة، ومنه ساق الإبل يسوقها سوقاً وسياقاً، وتساوقت الإبل أي تتابعت.(١)

وفي أساس البلاغة أن من المجاز قولهم: (فلان يسوق الحديث أحسن سياق، وهذا الكلام مساقة إلى كذا) (٢)

ومعناه هنا النمط الذي يتخذه الحديث في تتابعه، وقريب من هذا ما ورد في المعجم الوسيط: ساق الحديث، سرده وسلسله، وساقه تابعه وسايره وجاراه، وسياق الكلام، تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه. (٣)

ولا شك أن الكلمة قد مرت بتطورات عديدة حتى وصلت إلى معناها الذي نعرفه اليوم، وقد تكون كتب التفسير وكتب الأصول من اوائل الكتب التي تبلور فيها معنى السياق كمصطلح، كما نجد ذلك في (الرسالة) للإمام الشافعي (٤)

---

(١) محمد بن منظور الأفريقي ، لسان العرب ، الجزء الرابع ، مادة (سوق) ، ص ٧٥٢

(٢) الزمخشري ، أساس البلاغة ، مادة (سوق)

(٣) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مادة (سوق)

(٤) الشافعي ، الرسالة ، ص ٥٨

وتطلق لفظة السياق في عرف المفسرين على الكلام الذي خرج مخرجاً واحداً واشتمل على غرض واحد هو المقصود الأصلي للمتكلم وانتظمت أجزاؤه في نسق واحد، وقد تدل على السياق ألفاظ أخرى، كالمقام ومقتضى الحال والتأليف وغيرها.

وفي المعاجم الحديثة يعرف السياق بأنه بيئة الكلام وحيطة وقرآنه [١]

أما التعريف الاصطلاحي للسياق: فهو بناء لغوي كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلوه مباشرة، فقرة وكلمة معينة ودائماً ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوء لأعلى معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها. [٢]

الدلالة والسياق والعدول:

يحدد دلالة اللفظ اللغوي المعنى المعجمي الذي يمثله الجذر الثلاثي للكلمة، والمعنى الصرفي الوظيفي للبنية الصرفية كدلالة بناء (انغلق) على المطاوعة وكدلالة الصيغة الصرفية اسم الفاعل على الحدث وفاعله، والمعنى الوظيفي يحدد " وظيفة بنية الكلمة وعلاقاتها بما يجاورها من المعاني في السياق [٣]

---

(١) رمزي البعلبكي ، معجم المصطلحات اللغوية ، ص ١١٩

(٢) إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، ص ٢٦

(٣) البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، ط الثانية ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٣٢/١

والسياق اللغوي هو ما تمثله بنية التراكيب اللغوية بأصواتها وكلماتها وجملها وعباراتها [١]

ويتعدد المعنى الصرفي الوظيفي بتعدد السياقات فيما يسمى بالدلالات السياقية، يقول عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) موضحاً أثر السياق في المعنى وأكثر ما يكون منهم هذا التسامح، أعني قولهم إن (جعل) يكون بمعنى (سمّى) في قوله تعالى (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا) [٢] فقد ترى في التفسير أن (جعل) يكون بمعنى (سمّى) [٣]

قالوا: أني لآتيه بالغدايا والغداة لا تجمع على الغدايا وإنما أتبعوها (العشايا) فإذا أفردوا لم يقولوا(غدايا). [٤]

وقد يعدل عن لفظ معجمي إلى لفظ معجمي آخر مراعاة لدلالة سياقية معينة فيما سماه الزركشي (مشاكلة اللفظ للمعنى. [٥]

فقد عدل عن لفظ (طين) إلى لفظ (تراب) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ [٦] ولم تأت (من طين) كما في قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ﴾ [٧] يقول

(١) فصول في علم الدلالة، د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط الأولى ، ٢٠٠٥م، ص ١١٩

(٢) سورة الزخرف ، الآية ١٩

(٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، تصحيح السيد محمد رشيد رضا ، ط السادسة ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م ، ص ٢٧٨

(٤) السابق نفسه ، ٣٧٧,٣٧٨/١

(٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ،٤٣٢/٣

(٦) سورة آل عمران، الآية ٥٩

(٧) سورة ص ، الآية ٧١

الزركشي (إنما عدل عن الطين الذي هو مجموع الماء والتراب إلى ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف ، وذلك أنه أدنى العنصرين وأكثفهما، لما كان المقصود مقابلة من أدعى ذلك ، فلهذا كان الآتيان بلفظ التراب أمس في المعنى من غيره من العناصر)[١] وكلام الزركشي هذا ينقلنا إلى نقطة مهمة، وهي أثر الملابسات التي تحيط بالنص في ظاهرة العدول الصرفي بقرينة السياق اللغوي ، حسان بقرينة السياق اللغوي : يقول : تمتد قرينة السياق على مساحة واسعة من الركائز تبدأ اللغة من حيث مبانيها الصرفية وعلاقاتها النحوية ومفرداتها المعجمية ، وتشمل القرينة بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية ، كما تشتمل على المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية ، كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث ، وكذلك العناصر الجغرافية والتاريخية ، مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق ، لأن الفرق بين الاستدلال بها على المعنى ، وبين الاستدلال بالقرائن اللفظية واللغوية كالأبنية والإعراب والربط والرتبة والتضام الخ ، هو فرق بين الاعتداد بحرفية النص والاعتداد بروح النص [٢]

وقرينة السياق كما أوضحها النص السابق كان لها أكبر الأثر في إيثار القرآن الكريم لبعض الأبنية والإعراض عن غيرها مراعاة لما يحتويه النص القرآني من ملامح تاريخية أو نفسية أو عرفية أو عقدية.

وقد اخترت بعض المواضع من القرآن الكريم مما عدل فيها عن أبينة صرفية إلى غيرها، لأظهر من خلال تحليل النص القرآني لغوياً قيمة القرائن السياقية في العدول عن بنية إلى غيرها.

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ،٤٣٢/٣

(٢) البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسان ١٧٣/١

المبحث الثاني

أثر قرينة السياق اللغوي في القرآن الكريم

لقرينة السياق اللغوي أثر كبير في القرآن الكريم إلى غيرها لتغير المعنى الدلالي المراد، طلبا لملمح معتنى به مقصود. (١)

العدول عن (أخلفوا إلى خرقوا)

ففي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وتعالى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . (٢)

الفعل " (*خَرَقُوا*) فُسر بمعنى اختلقوا، وافتروا، وتخرصوا، واشتقوا له: إذا كذبوا. قال أبو زكريا يحي بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) " وقوله (خرقوا) اخترقوا واخلقوا واختلقوا، يريد: أفتروا. (٣)

وقال الزمخشري أبو القاسم جاد الله محمد بن عمر الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨هـ) واخلقوا له "وخلقوا له، أي افتعلوا له، بنين وبنات، وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير، وقول قريش في الملائكة يقال: خلق الإفك وخرقة واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه قال: كلمة عربية كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله، ويجوز أن يكون من خرق الثوب إذا شقه أي اشتقوا

---

(١) مسارات لغوية ، منيرة محمد على حجازي ، المكتبة الثقافية الدينية بالقاهرة ، مصر ، ٢٠١٢م ، ص ١١٢

(٢)، سورة الأنعام، الآية ١٠٠

(٣) معاني القرآن ، لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء ، تحقيق أ. محمد على النجار ، دار اكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط الثالثة ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٣م ، ٣٤٨/١.

له بنين وبنات. [١]وفي البحر المحيط " قال قتادة ومجاهد وابن دريد وابن جريح: خرقوا كذبوا [٢]

وأرى أن قرينة المشاكلة بين خلقهم "و"خرقوا" تعيننا على القول بأن الفعل "خلقوا" عدل به إلى أقرب حرف لمخرج (اللام) وهو (الراء) إذ مخرجها من طرف اللسان، ويتفقان في صفة النطق، فتخرج اللام بانحراف عن مخرجها إلى طرف اللسان، والراء فيها انحرافا إلى ظهر اللسان وميل قليل إلى جهة اللام، وكلاهما صوت مجهور منفتح مستفل.

وعلة هذا العدول يوضحها اطراد استعمال السياق القرآني لمادة الفعل (خلق) إذ لم تنسب مادة هذا الفعل في السياق القرآني إلا للذات العليا فإذا وردت منسوبة لغير الله – سبحانه وتعالى – فقد يسبقها : ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [٣] وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ [٤] سياق الاستفهام التقديري ،مثل قوله تعالى : ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا

(١) الكشاف في حقائق التنزيل للزمخشري أبي القاسم جاد محمود بن عمر الخوارزمي ، دار المعرفة بيروت لنان ، ٣١/٢، وأنظر (الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق سالم مصطفى البدري ، منشورات محمد على بيضون ، دار الكتب العالمية بيروت لبنان ، ٣٦/٧

(٢) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، ط الثانية ،١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، ١٩٤/٤

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٩١

(٤) سورة الحج، ا الآية ٧٣

يُوقِنُونَ﴾ [١] وقوله تعالى : ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ [٢].

وقرينة السياق هنا قرينة عقدية منطقية تمنع وقوع الفعل (خلق) موقع (خرق) مما يعزز العدول عن حرف اللام إلى حرف الراء، للعدول عن بنية صرفية إلى بنية صرفية أخرى "خرقوا" لما فيا من فوات الجهد دون تحصيل، وما فيها من ضلال السعي، قال تعالى: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ([٣]) واستعلاء لنسبة مادة (خلق) لغير الله – سبحانه وتعالى.

العدول عن {قسم لهما} إلى وقاسمهما:

وفي قوله تعالى:{ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِحِينَ} [٤] الفعل (قاسم) تقتضي بينة المشاركة، تقول: قاسم فلان فالناً، أي اقتسما الشيء.

وقد جعل المفسرين (قاسم) بمعنى (اقسم) قال الزمخشري "وقاسمهما اقسم لهما.. كأنه قال لهما: اقم لكما أني لمن الناصحين، وقال له: اتقسم بالله أنك لمن الناصحين، فجعل ذلك مقاسمة بينهم. [٥]

(١) سورة الطور، ا الآية ٣٦
(٢) سورة العنكبوت، الآية ١٧
(٣) سورة الكهف الآية ٧١
(٤) سورة الأعراف الآية ٢١
(٥) الكشاف ، للزمخشري ، ٥٧

وقال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، وقاسمهما أي حلف لهما، سياق اقسم إقساماً أي حلف، (١) وقال أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن على (٦٥٤-٧٤٥هـ) قال أبو عطة: وقاسمهما، أي حلف لهما، وهي مفاعلة، إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين.

وثمة قرينتان في سياق الآية القرآنية، أحدهما ترجح أن ثمة عدولاً عن الفعل (أقسم) إلى الفعل (قاسم) والأخرى ترجح أن (قاسم) تضمن معنى (أقسم).

فالقرينة التي ترجح عدول النص القرآني عن بناء الفعل (أقسم) إلى الفعل (قاسم) قرينة لفظية تتمثل في حذف المقسم به (الله) من سياق الآية مما يرجح معنى المقاسمة في الفعل (قاسمهما ويؤنسنا هنا كلام الزمخشري، قالا له أتقسم بالله أنك لمن الناصحين، فجعل ذلك مقاسمة بينهم (٢)

وأقول إن النص القرآني لا يريد أن يقف عند حد مقاسمة اليمين، إنما يريد أن يقدم أعمق، إذ إن إبليس قاسمهما أيضاً معية الله – سبحانه وتعالى – لذلك عدل النص القرآني عن بناء (أقسم)إلى بناء (قاسم).

والقرينة التي ترجح أن "قاسمهما" قرينة لفظية "أني لكم لمن الناصحين" يمكنها في الوقت نفسه أن ترجح معنى (المقاسمة) وتكون الدلالة المطروحة في جواب القسم " إني لكما من الناصحين " إمعان من النص القرآني في إظهار مدى تدليس إبليس وحيلته للتدليس عليهما، إذ يقاسمهما

(١) الجامع لحكام القرآن الكريم، ، للقرطبي ، ١١٦/٧

(٢) بحر المحيط، ٢٧٩/٤

المعصية وهو يوهمها بالقسم، ويكون حذف المقسم (الله) تلميحاً لمعنى المقاسمة وترجيحاً لها.

ويؤنسنا في هذا الموضوع قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ (١) فالفعل "تقاسموا" يفيد معنى (التقاسم)، ولكن القرينة اللفظية التي يحملها المقسم به (الله) رجحت معنى (القسم) حيث أبقاها "وقاسمهما".

العدول عن {أعدّت لهن} إلى {وأعددت لهن}

والفعل "اعتدت" في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ (٢) أجمع المفسرون على أن "اعتدت" بمعنى أعدت وهيأت. لكن اختلفوا في أصل الفعل من (عتد) بضم التاء (٣) أو من (عدّ) قال الفراء: (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً) (٤): يقال اعتدت لهن مجلساً (٥) وقال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) وأعتدت" من العتاد، وهو كل شيء جعلته عدة لشيء "(٦)

(١) سورة النمل، الآية ٤٩
(٢) سورة يوسف، الآية ٣١
(٣) في اللسان "عتد" عتد الشيء عتادا فهو عتيد: وعتد الشيء عتاد فهو عتيد أي حاضر معد، ومنه سميت العتيدة وهي الصندوق الصغير الذي يضع فيه المرء ما يعز عليه من متاع، ومنه عتيدة العرائس وفيه يحتا ج إليه طيب وأداة وبخور ومشط وغيره.
(٤) سورة يوسف ، ٣١
(٥) معاني القرآن " للفراء ٤٢/٢
(٦) "إعراب القرآن " للنحاس ٣٢٥,٣٢٦/٢

وقال الراغب الأصفهاني الحسن بن محمد "العتاد ادخار الشيء قبل الحاجة إليه كالإعداد، والعتيد المُعِدّ والمُعَدّ .... وقوله تعالى: ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١) قيل: هو أفعلنا من العتاد، وقيل: أصله أعددنا وأبدل من إحدى الدالين تاء (٢)

وقال أبو حيان "وأعتدت لهن متكأً" أي: يسرت وهيأت لهن ما يتكئن عليه من النمارق والمخاد والوسائد وغير ذلك مما يكون في مجلس أعد للكرامة "(٣)

أبن الهائم "وأعتدت" أي أعدت من العتيد وهو المعد لهن "(٤)

وباستقراء آيات القرآن الكريم وجدت أن الفعل "أعد" يرد في مقام الإعداد لثواب عمل الخير والإعداد لجزاء عمل الشر، قال تعالى: (وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا) (٥)

وقوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٦)

---

(١) سورة النساء، الآية ١٨

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصبهاني حسين بن محمد، تحقيق. محمد أحمد خلف الله ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ٤٨١-٤٨٢

(٣) تفسير البحر المحيط ، ٣٠٢/٥، وأنظر "الكشاف" للزمخشري٢٥٣/٢

(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن ، ابن الهائم ، ص ١٩٦

(٥) سورة الأحزاب ، الآية ٨

(٦) سورة الأحزاب، ا الآية ٣٥

ويبقى السؤال. لم عدل النص القرآني عن مادتي الفعلين (رتّل) و(قرأ) مع الكتب السماوية دون القرآن الكريم إذ خصه بهما، وعمم مادة الفعل (تلا) مع الكتب السماوية جميعاً؟

أقول: الفعل (تلا) له عدة دلالات تتعدد بتعدد السياق [١]

منها معنى (يتبع) قال ابن قتيبة / عبد الله بن مسلم (٢١٣-٢٧٦هـ) "تلو القرآن فأنا أتلوه تِلاوة [٢] وتلوت الرجل تبعْتُه، فأنا أتلوه تُلُوّا [٣]

وقال أبو بكر السجستاني (٣٣٠هـ) في تفسير "تتلو" في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ﴾ [٤]" تقرأ وتتلو وتتبع أيضاً [٥] وفي اللسان (تلا) "وتلوته تلوا: تبعتُه و" تلوت القرآن تلاوة "قرأته".

---

(١) في "اللسان" (تلا) بأصل واوي "تلوته وتلوت عنه تلوا كلاهما خذلته وتركته" وتلا عني يتلوا إذا تركك وتخلف عنك " وثمة (تلى) أصلها يأتي ، ففي "النوادر" لأبي زيد الأنصاري ص ٥٤٦-٥٤٧ ، ويقال : تلا من الشهر كذاو كذا ، أي بقى منه ، فهو يتلى تلى ،وفي اللسان "(تلا) وتليت لي من حقي تلية وتلاوة أي بقيت بقية .

(٢) تلاوة بكسر التا مصدر تلا بأصل واوي معناه تبع (تُلاوة) بضم التا مصدر (تلى) بأصل يائي بمعنى بقى ،هذا ما اتفقت عليه المراجع اللغوية التي رجعت إليها ، لذلك يكون ماورد في كتاب المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصبهاني ، ص ٩٩من بأب الخطأ "إذ ورد ، تلى : تبعه متابعة لس بينهم ما ليس منها ... ومصدره: تُلو وتلْوُ وتاو بالقراءة وتدبر المعنى ومصدره: تلاوة" فهذه مصادر الفعل (تلا) بأصل واوي وليس مصادر الفعل (تلى) المعتل الأخر بالياء.

(٣) أدب الكتاب ، ابن قتيبة ، ص ٣٣٥

(٤) سورة يونس، الآية ٦١

(٥) غريب القران على حروف المعجم ، ابي بكر محمد بن عزيز السجستاني ، دراسة وتحقيق، أحمد عبد القادر صلاحية ، دمشق ، ص ١٤٨

وفسّر ابن التركماني / على بن عثمان بن مصطفى المارديني (٧٥٠هـ) معنى "تَتْلو" في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ (١) بمعنى ترويه (٢) وفسّرها ابن الهائم بمعنى "تقرأ" وتتلو: تتبع معناها تتبع أيضاً قال ابن عباس.. معنى تَتْلُو تقُصُّ، وقيل: من التِّلاوة. وقال قتادة: معناها تتبع من التّلْو" (٣)

فإذا اتّفق المفسرون على أن دلالة الفعل (تلا) في القرآن الكريم تدور حول معنى الأتّباع، فإن هذه الكتب السماوية جميعا يتلو ويتبع بعضها بعضاً، وتنعطف معانيها في دائرة واحدة متصلة الأطراف هي كلام الله – سبحانه وتعالى – وتدور أوامره ونواخيه وجذور معانيه في فلك واحد. لذلك عمّم النّص القرآني استخدامك مادة (تلا) مع الكتب السماوية ملّها إيماء لتعاقبها مع وحدة هدفها ومغزاها.

قال الراغب الأصبهاني " والتِلاوة تختص باتّباع كتب الله المنزّبة : تارة بالقراءة ، وتراة بالارتسام لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب ، أو ما يتوهم فيه ذلك ، وهو أخصُّ من القراءة ، فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة" (٤)

(١) اسورة البقرة ، الآية ١٠٢
(٢) بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ، ص ١٠٥
(٣) البيان في تفسير غريب القرآن ، ابن الهائم ، ص ٨٧ص ١٨٧
(٤) المفردات في غربي القرآن " للراغب الأصبهاني ،ص ١٠٠

لذلك فسر قوله تعالى: (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) [١] أراد بها هنا الإتباع على سبيل الاقتداء والمرتبة، وذلك أنه يقال: إن القمر هو يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة "[٢]

فكل الكتب السماوية تقتبس نورها من كلام مالك الملك والقرآن يخلفها يتلوها ويختمها، لذلك عمم النص القرآني مادة الفعل (تلا) مع الكتب السماوية جميعا.

أما مادة الفعل (رتل) فقد اجمع المفسرون على انها بمعنى الاتساق والتبيين في النص القرآني

فقال أبو بكر السجستاني في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [٣] الترتيل في القراءة التبين لها مانه لا يصل بين الحرف والحرف، ومنه قيل: ثغرُ رَتَلُ إذا كان مُفلجا لا يركب بعضه بعضاً "[٤]

وقال الراغب الاصبهاني:" الرّتل: اتساق الشيء وانتظامه على استقامة ...والترتيل إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة "[٥]

وفي اللسان (رتل)" وتل القرآن: أحسن تأليفه وأبانه وتمهّل فيه، والترتيل في القرآن الترسّل فيها والتبيين من غير بغي.

---

(١) سورة الشمس ، ا الآية ٢

(٢) السابق نفسه

(٣) سورة المزمل، الآية ة ٤

(٤) غريب القران ، ابي بكر السجستاني ، ص ٢٠٦، وانظر أدب الكاتب" ابن قتيبة ، ص ٥٣٤، بهجة الأريب ،ص ٢٤٧،

(٥) المفردات في غريب القرآن ، ص ٢٧٣

فدلالة هذا الفعل تعني بالأداء الصوتي، وإذا كان القرآن قد خُصّ بمادة (رتّل) دون غيره من الكتب السماوية وعدل عن استعمالها مع غيره فهذا تلميح بتفرد القرآن الكريم بالأداء الصوتي، سماعا وتلقيناً وحفظاً، وهذا الأداء الصوتي بكيفيته المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعدُّ لبّ علم التجويد الذي خُصَّ به أداء الكتاب الخاتم، فلله الحمد والمنّة على هذه النّعمة (١)

أما مادة الفعل (قرأ) فمعناه الجمع والضمّ، قال ابن هشام اللخمي / محمد بن احمد بن هاشم (٥٧٧هـ) " أصل قرأت" جمعت" (٢)

(١) إضافة ورد الفعل رتل في مزامير داود– عليه السلام–بمعنى(المناجاة: ففي المزمار الخامس والستين " هللوا لله يكافه الأرض ،رتلوا لاسمه ، " فلتسجد لك الأرض كلها وليرتلوا لك ، وليترنموا لاسمك، وفي المزمار السبعين " أرتل لك بقيثار و" تبتهج شفتاي ظغذا ما رتلت لك ")

(٢) شرح الفصيح ، ابن هشام اللخمي ،دراسة وتحقيق ، د/محمد عبيد جاسم ، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الأثار والتراث ، سلسلة دار صدام للمخطوطات ، الطبعة الأولى ،١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م ، ص ٩٥

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لإكمال هذا البحث والذي عن العدول الصرفي، مدلوله صوره، ودواعيه اللغوية يختلف فيه اللفظ المعدول إليه عن المعدول عنه في مسار الجملة، قواعد التوجيه التي يُستدل بها على العدول الصرفي، علاقة قرينة السياق اللغوي بالعدول الصرفي.

وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

- تتعدد صور العدول الصرفي، بين العدول المطرد في أصل من الأصول الثلاثية للبنية الصرفية مما يكون له تأثير صوتي وصورة كتابية كالإعلال والإبدال، والعدول عن حركة البناء في فاء الكلمة أو عينها حملاً لها على غيرها من الأبنية بقصد تقريب الحركة من مجاورتها في نفس الكلمة طلبا للمجانسة، مثلما يقال في (لئيم) لِئيم). أو العدول إلى البدائل المعجمية كالعدول عن (فحاسبوا) إلى فجاسوا في قوله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً﴾ (١)
- ثمة دواعٍ لغوية تؤدي إلى العدول الصرفي تتلخص في: العدول طلبا للخفة توخي قوة اللفظ ووضوحه بالانتقال من الأضعف إلى الأقوى، رد الفرع إلى الأصل، رد بعض الأبنية إلى بعض، حمل الضد على الضد، العدول للمبالغة.
- ثمة قواعد توجيهية يستدل بها على العدول الصرفي مثل: التحول أو التغير إذا المسار اللغوي للعدول يظهر في تحويل صورة البنية.

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٥

العاقبة أو الحلول و إذ يعاقب البناء، والحرف القحرف ، والحركة الحركة .

- الاستغناء إذ يستغنى عن لفظ معجمي ببديل معجمي
- استبقاء الدليل، وذلك باستبقاء دليل على المعدول عنه، كاستبقاء الضمة في (طُلت) لبيان البنية (طول).
- ثمة علاقة وطيدة بين العدول الصرفي ومتطلبات السياق اللغوي، فقد تتغير حركة البناء في فاء الكلمة، لمناسبة ما قبلها في السياق مثل كسر فاء الكلمة في (ظفر) في قراءة السمَّال لمناسبة الياء، قبلها في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ (١) وقد تتغير حركة بنية الكلمة في السياق اللغوي لتضمن معنى بنية لغوية أخرى مثل (عَسِى) بكسر السين بمعنى (حَسِب). أو العدول عن بنية قياسية إلى بنية غير قياسية لمراعاة الأشباه داخل السياق مثل العدول عن (أبواب) جمع (بابا) إلى (أبوبه) لمناسبة (أخبية) في قول تميم بن مقبل:

هَتَّاكِ أَخْبِيَةٍ وَلاّجِ أَبْوِبَةٍ يَخْلِطُ بِالبِرِّ مِنْهُ الجِدَّ واللِّينَا

أو العدول عن لفظ معجمي إلى لفظ معجمي آخر مراعاة لدلالة سياقية معينة كالعدول عن (طين) إلى تراب في قوله: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) (٢): لنفي الألوهية عن عيسى – عليه السلام – لأن التراب أدنى العنصرين.

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٤
(٢) سورة آل عمران، الآية ٥٩

لقرينة السياق أثر كبير في العدول عن البنية الصرفية إلى غيرها في القرآن الكريم، ذلك أن العدول الصرفي إذا كان مطرداً فتحكمه القاعدة، وإذا كان طارئاً فيحكمه اللغوي.

وذلك كعدول النص القرآني عن (خلقوا له) إلى خرقوا له في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ (١) احتراسا منتسبة مادة (خلق) لغير الذات العلية.

والعدول عن (أقسم لهما) إلى "قسامهما" في قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (٢) لترجيح دلالة المقاسمة في اليمين وفي معصية أوامر الله.

والعدول عن (أعدّت) إلى "اعتدت) في قوله تعالى :(فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ) (٣)

والعدول عن يختصون إلى (يَخِصِّمُونَ) (٤) والعدول عن يختصفان" إلى (يَخْصِفَانِ)(٥) في قراءة الحسن والأراع ومجاهد وابن وثاب – لاختزال الحدث ، والعدول عن (يهتدي) في مقام الضلال إلى (يَهْدِي)(٦) استعلاء عن ذكر لفظ (يهتدي في مقام الضلال عن طريق الحق يعان العدول

(١) سورة الأنعام، الآية ١٠٠
(٢) سورة الأعراف، الآية ٢١
(٣) سورة مريم ، الآية ٢٣
(٤) سورة يس ، الآية ٤٩
(٥) سورة الأعراف، ا الآية ٢٢
(٦) سورة يونس ، الآية ٣٥

التخصيص في استعمال السياق القرآني لمادتي الفعلين (رتل، قرأ)، إذ ارتبطا بذكر آيات القرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية ، وذلك في سياق النص القرآني كله مثل قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (١) وذلك تلميحاً لتفرد القرآن الكريم بالأداء الصوتي بكيفيته المتواترة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مما يعدّ لب علم التجويد ، وذلك في الفعل (رتل) أما الفعل (قرأ) فدلالته المعجمية تعني (الجمع)ولا تقف دلالته عن جمع وضم سور القرآن الكريم ، إنما خصّ به وعدل عن استعماله لغيره من الكتب السماوية تلميحاً لكونه الكتاب الخاتم الذي جمع وحوى ما تضمنته الكتب الماوية وزاد عليها ، ففيه القول الفصل في أصول العقيدة وأحكام الشرائع وأخبار السابقين وأنباء اللاحقين قال تعالى : ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾(٢)

وذلك على خلاف الاستعمال القرآني للفعل (تلا) ،إذ يعبر عن تلاوة القرآن وتلاوة غيره من الكتب السماوية :﴿هُمْ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (٣) وقد أجمع المفسرين على أن دلالته في السياق القرآني تدور حول (الاتّباع)، وذلك تلميحاً لكون هذه الكتب السماوية جميعها يتلو بعضها بعضاً وتنعطف معانيها في دائرة واحدة متصلة الأطراف بكلام الله– سبحانه وتعالى– لذلك استخدام السياق القرآني مادة (تلا) مع الكتب السماوية كلها إيماء لتعاقبها مع وحدة الهدف والمغزى.

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٣٢

(٢) سورة الإسراء ، الآية ١٠٦

(٣) سورة أل عمران ، الآية ١١٣

المصادر والمراجع:

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تقديم وتعليق د/ مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت – الطبعة الرابعة ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م

٢- أدب الكاتب، ابن محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق وتعليق محمد الدال، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٣- الأصول دراسة *إبستيمولوجية* للفكر اللغوي عند العرب، نحو فقه لغة، بلاغة، د/ تمام حسان، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٢م.

٤- إعراب القرآن لأبي جعفر احمد بن محمد إسماعيل النحاس، تحقيق د/ وزهير غازي زاهد عالم الكتب

٥- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن على بن محمد، تحقيق أ.د/ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصرين والكوفيين، كمال الدين أبو البركان، مطبعة حجازي، القاهرة.

٧- البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، طأولى ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٨- بهجة الأدب في بيان مافي كتاب الله العزيز من الغريب ، على بن عثمان بن مصطفى المارديني التركماني ، تحقيق مرزوق على ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠٠٢م .

٩- البيان في روائع القرآن د. تمام حسان، عالم الكتب، ط الثانية، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م

١٠- التبيان في تفسير غريب القرآن. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد المعروف بابن الهائم، تحقيق د. ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، ط أولى ،٢٠٠٣م.
١١- التعريفات، على بن محمد الجرجاني، ضبط وفهرسة محمد بن عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط أولى ،١٤١١هـ - ١٩٩١م .
١٢- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، الثانية ،١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م،
١٣- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق سالم مصطفى البدري، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العالمية بيروت لبنان
١٤- الحجة في علل القراءات السبع، ابى على الحسن بن احمد الفارسي، تحقيق أ.د. على النجدي ناصف د. عبد الفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١٥- خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم أ.د. تمام حسان، عالم الكتب، ط أولى ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م
١٦- دلائل الألفاظ. د. ابراهيم انيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١٩٨٠م
١٧- شرح شافية ابن الحاجب، رضى الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي، دار الفكر العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٨- شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، دارسة وتحقيق د/ محمد عبيد جاسم، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الآثار والتراث، سلسلة دار صدام للمخطوطات، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٩- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، البن مالك النحوي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٠- غريب القرآن على حروف المعجم، ابي بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق، أحمد عبد القادر صلاحية، دمشق.
٢١- فصول في علم الدلالة، د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط الأولى ، ٢٠٠٥م
٢٢- الكتاب، سيبويه أبو شبر عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة للكتاب.
٢٣- الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، ط السادسة ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠
٢٤- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق أ.د/ شوقي ضيف، ط الثانية، دار المعارف.
٢٥- النوادر في اللغة، ابي زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط أولى ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٢٦- الكشاف في حقائق التنزيل للزمخشري أبي القاسم جاد محمود بن عمر الخوارزمي، دار المعرفة بيروت لبنان.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	١٣٧٩
٢-	Abstract	١٣٨٠
٣-	المبحث الأول : تعريف مفهوم السياق	١٣٨١
٤-	أولاً: التعريف اللغوي	١٣٨١
٥-	الدلالة والسياق والعدول:	١٣٨٢
٦-	المبحث الثاني : أثر قرينة السياق اللغوي في القرآن الكريم	١٣٨٥
٧-	العدول عن {قسم لهما} إلى وقاسمهما:	١٣٨٧
٨-	العدول عن {أعدّت لهن} إلى {وأعددت لهن}	١٣٨٩
٩-	الخاتمة:	١٣٩٥
١٠-	المصادر والمراجع:	١٣٩٩
١١-	فهرس الموضوعات	١٤٠٢